

أضواء البيان

@ 336 فن الأصول في مبحث الأمر وفي فن المعاني في مبحث الإنشاء ، أن من المعاني التي تأتي لها صيغة أفعال التهديد وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، من تهديد الكفار الذين كذبوا نبينا صلى الله عليه وسلم ، جاء موضحاً في مواضع أخر . كقوله { ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا كَلْبًا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلَاهِهِمُ الْأَسْمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } وقوله تعالى : { فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلْهُمْ رُوَيْدًا } وقوله : { قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ } وقوله : { قُلْ تَمَتَّعْ بِرِكْفُوكَ قَلِيلًا إِنَّ زَنْجًا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } . . .

وقد أوضحنا الآيات الدالة على هذا المعنى في سورة الحجر في الكلام على قوله تعالى : { ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا كَلْبًا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلَاهِهِمُ الْأَسْمَلُ } ، وتكلمنا هناك على لفظ ذرهم . . .

قوله تعالى : { أَيْحَاسِبُونَ أَنْ نَمَّا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ } . قد أوضحنا الكلام على الآيات الموضحة لهاتين الآيتين في سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى : { وَلَئِنْ رُدِدْتَ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِمَّنْهَا مُنْقَلَبًا } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . . .

قوله تعالى : { وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا وِزْرًا } . ما تضمنته هذه الآية من التخفيف في هذه الحنيفية السمحة ، التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم قد ذكرنا طرفاً من الآيات الدالة عليه في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { وَمَا جَعَلْ عِلَّايَكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . . .

قوله تعالى : { وَلَدَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } . الحق أن المراد بهذا الكتاب : كتاب الأعمال الذي يحصيها الله فيه ، كما يدل عليه قوله تعالى { هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عِلَّايَكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّ كُنُوزًا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا المعنى في الكهف ، في الكلام على قوله : { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ } ، وفي سورة الإسراء في الكلام على قوله : { وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْ شُورًا } . . .

والظاهر أن معنى نطق الكتاب بالحق : أن جميع المكتوب فيه حق ، فمن قرأ المكتوب فيه ، كأنه لا ينطق في قراءته له إلا بالحق ، وربما أطلقت العرب اسم الكلام على

